الصحفيون الشباب
من أجل البيئة

مؤسسة محمد السادس لحماية البيئة
FONDATION MOHAMMED VI
POUR LA PROTECTION DE L'ENVIRONNEMENT
www.fm6e.org

أكاديمية الدارالبيضاء- سطات

مديرية سيدي بنور

ثانوية الوليدية الإعدادية

مباراة الصحفيين الشباب من أجل البيئة

2022-2021

بحيرة الوليدية :تنوع بيولوجي وثروة طبيعية منتجة

البحيرة منطقة رطبة تتطلب المزيد من الاهتمام

تقرير صحفي حول الأهمية الإيكولوجية والإقتصادية لبحيرة الوليدية

من إنجاز :

فرح تيزي - آمال غلان - غزلان الحميدي - كنزة الغازي - آية الهايل - أحمد السعيد

إشراف : ذ عبدالعاطي شوقي

2022-2021

بحيرة الوليدية : تنوع بيولوجي و ثروة طبيعية منتجة

جوهرة إيكولوجية تتطلب المزيد من الاهتمام

تتواجد بحيرة الوليدية على ضفاف المحيط الأطلسي ، و تمتد من سيدي عابد إلى جباعة الوليدية ، يبلغ طولها حوالي 7.5 كلم ، وعرضها حوالي 400 م.
تم تسجيلها ضمن قائمة المكتب الدولي للمناطق الرطبة بتاريخ 15 يناير 2005 داخل المركب البحيري سيدي موسى-الوليدية، هذا المركب يتكون من بحيرتين و 4 مسطحات مائية ، وقد تم تصنيفه ضمن المناطق الرطبة ذات الأهمية الدولية نظرا لشكله المتميز ولكونه يشكل نظاما بيئيا متكاملا ، يشتمل على المكونات الحيوية كالغطاء النباتي ومختلف أنواع الطيور المقيمة منها و المهاجرة ، الأسماك ، البكتيريا ، والعوالق النباتية والحيوانية إضافة إلى التربة ، الصخور ، المناخ والماء العنصر الرئيسي للمناطق الرطبة ، لتكتسي بذلك هذه البحيرة أهمية كبرى سواء على المستوى الإيكولوجي أو الإقتصادي .

فأين تكمن هذه الأهمية ؟ وما طبيعة الإختلالات والتحديات التي تواجهها ؟ وما سبل الحفاظ على هذه الجوهرة الإيكولوجية الثمينة من التدهور؟

لبحيرة الوليدية الرطبة باعتبارها وسطا طبيعيا ، أهمية كبرى من الناحية الطبيعية ، فتنوع مناطقها بتواجد مناطق ضحلة وأخرى متسعة السطح وبعمق لا يتعدى بضعة أمتار ، و بسواحل صخرية و أخرى رملية أو طينية على طول ضفتي الواد المشكل للبحيرة ، جعل منها موطنا لما يقارب من أربعين نوعا من الطيور المقيمة ، وقبلة لحوالي ستين نوعا من الطيور المهاجرة للتكاثر والتزود بالماء والغذاء ، كما أن هدوءها وغناها الطبيعي ، جعل منها وسطا ملائما لتكاثر أنواع عديدة من الأسماك و القشريات والصدفيات.

تكاثر الطيور والأسماك بالبحيرة ساهمت فيه عوامل طبيعية أخرى كالغطاء النباتي المميز للمناطق الرطبة كنبات البلبال المتواجد بكثرة على ضفاف البحيرة ، و الطحالب ، منها الطحالب الخضراء و البنية والحمراء التي تستغل في صناعة الأدوية ومستحضرات التجميل.

هذا التنوع البيولوجي الذي تزخر به بحيرة الوليدية له آثار اقتصادية مهمة وفي هذا الصدد يصرح السيد عبدالسلام ريحان العضو بمجموعة البحث من أجل حماية الطيور بالمغرب قائلا : " كلنا نعلم أن هناك عددا كبيرا من الناس يعتاشون على عائدات المنطقة الرطبة كتربية الأحياء البحرية والباحثين عن المحار إضافة إلى الأنشطة السياحية خصوصا الفنادق وأصحاب الزوارق داخل البحيرة" ، إذن فالبحير تساهم في تحقيق تنمية اقتصادية محلية ، حتى أضحت تعرف كمنطقة فلاحية وسياحية ذات جذب مهم للسياح .

فريق الصحفيين الشباب في لقاء صحفي مع السيد عبدالسلام ريحان

ولعل أشهر ما عرفت به المنطقة هو إنتاجها للمحار ، الذي تعود بداياته الأولى إلى سنة 1952 ، ليصبح هذا النشاط فيما بعد من ركائز الاقتصاد المحلي و ليقترن إسم الوليدية بإنتاج المحار ويساهم أيضا في تنشيط القطاع السياحي بتزويد المطاعم والفنادق المحلية والوطنية بل و حتى الدولية ، بأجود أنواع المحار.

كما عرفت الوليدية بإنتاج الملح منذ سنة 1948 ، غير أن هذا النشاط توقف سنة 2014 ، بسبب الخسائر الكبرى التي تكبدها قطاع إنتاج المحار نتيجة إفراغ الملاحات لكميات إضافية من المياه عالية الملوحة في البحيرة ، ليكون إنتاج القشريات مستقبلا هو البديل لهذا النشاط الاقتصادي .

البحيرة بثروتها السمكية تشكل ركيزة لقطاع الصيد البحري ، نشاط يتم باستخدام الوسائل التقليدية كالقصبة ، و حفاظا على الثروة السمكية الهشة من التدهور ، فقد تم منع الصيد بواسطة الشباك ، غير أن هذا الأسلوب في الصيد يفرض ذاته رغم منعه.

كما تعد ضفاف البحيرة والتي تعرف باسم " الولجة " من أخصب المناطق الفلاحية بالمغرب ، وحسب إفادة السيد عبد الحق فهمي فمنطقة الولجة " تتميز بأراض ضيقة عرفت في السابق بوفرة إنتاج الخضر و بشكل خاص الطماطم ، هذا الإنتاج سيعرف تقلصا بسبب ضعف تكوين الفلاح وأيضا بسبب مرض الذبابة البيضاء الذي قضى على إنتاج الطماطم بالمنطقة " ، تراجع الإنتاج الفلاحي بالمنطقة كانت له آثار وخيمة على الجانب الاجتماعي.

لقاء صحفي أخر مع السيد عبد الحق فهمي

و نظرا لجمالها الطبيعي ولموقعها على الساحل الأطلسي تعد بحيرة الوليدية نقطة سياحية ذات جذب سياحي مهم ، و بتواجد 14 فندقا بالوليدية ، إضافة إلى تخصيص المنازل لاستقبال السياح والزوار صيفا ، يكون النشاط السياحي قد خفف من حدة تراجع وضعف الإنتاج الفلاحي ، ومع ذلك فالسياحة تبقى موسمية ، ليكون البديل مستقبلا هو تشجيع السياحة الإيكولوجية .

غير أن المجال الطبيعي للبحيرة أضحى يعاني من اختلالات عدة ، تهدد جودتها كحاضنات للتنوع البيولوجي وكرافعة للتنمية المستدامة ، فبالإضافة إلى التغيرات المناخية ، نجد مختلف الأنشطة البشرية ، كالفلاحة وتربية الأحياء والأنشطة السياحية ، تستنزف بشكل مباشر الموارد الطبيعية للبحيرة ، فبحسب شهادة السيد " محمد جوبير " وهو صياد ستيني " فبحيرة الوليدية كانت غنية بأنواع مختلفة من الأسماك غير أنها اليوم تعرضت للاستنزاف "، و بكثير من الحسرة يصرح السيد محمد جوبير " في الماضي كنا نستطيع رؤية الأسماك تسبح في البحيرة ، أما اليوم فحتى شباك الصيد لا تحصل سوى على أعداد قليلة منها " و يعزى هذا التراجع إلى استخدام الشباك في الصيد بشكل غير قانوني وإلى تراكم الرمال في مدخل "الفم الدافع " المغذي للبحيرة بمياه المحيط ومنفذا للأسماك إلى عمقها.

تراجع خطير تشهده البحيرة بسبب تحويلها إلى مكب للنفايات ، ما قد يؤثر على وضعها الإيكولوجي والإقتصادي .

إن تدهور الأوساط الطبيعية سيعرض لا محالة تنوعها البيولوجي للتدهور، و بالتالي فقدانها لدورها البيئي والاقتصادي ، ولا سبيل لوقف ذلك إلا بوقف عوامل التدهور وإعادة ترميمها وتأهيلها ودمجها في خطط التنمية وإدارة الموارد ، ومن الحلول المقترحة أيضا يؤكد السيد عبد الحق فهمي على :" قرار المجلس الجماعي منع الرعي بجنباتها حماية للغطاء النباتي ، مع توفير 200ha من الأراضي الرعوية بعيدا عن المنطقة الرطبة ، وحماية لغطاءها النباتي ، و إنجاز شبكة تطهير المياه العادمة التي غطت جميع المنازل و المرافق و المؤسسات السياحية بالمنطقة" .

إجراءات قد تحد من تفاقم الإختلالات ، ومع ذلك تبقى بعيدة عن تحقيق أهدافها إن لم ينخرط الجميع أفرادا وجماعات كل من موقعه في الحفاظ على هذه الجوهرة الإيكولوجية حتى تضطلع بدورها الإيكولوجي وفي سبيل جعلها رافعة للتنمية المستدامة .

المصادر : استند الصحفيون الشباب في مصادرهم على اللقاءات الميدانية